المباحث الاقتصادية في فكر الشهيد محمد باقر الصدر . دراسة تحليلة

الباحث: م. م . محمد جبار زاجي زاجي
طالب دكتوراه ، قسم فقه المقارن وحقوق الاسلامية/ جامعة الاديان والمذاهب ، كلية المذاهب / جمهورية ايران الاسلامية

المشرف الدكتور علي فارسي مدان
استاذ مساعد . قسم حقوق وفقه مقارن / جامعة الاديان والمذاهب ، كلية المذاهب/ جمهورية ايران الاسلامية

استاذ المساعد الاول: الدكتور ياسر قطيش
استاذ مساعد. قسم العلوم القرآنية / جامعة الاديان والمذاهب / كلية القرآن والحديث/ جمهورية ايران الاسلامية

استاذ المساعد الثاني: الدكتور ابراهيم قاسمي
استاذ مساعد . قسم المذاهب الاسلامية/ جامعة الاديان والمذاهب / كلية المذاهب/ جمهورية ايران

البريد الإلكتروني Email : Mhmdzajy8@gmail.com

الكلمات المفتاحية: محمد باقر الصدر، الفكر الاقتصادي الإسلامي، اقتصادنا، العدالة الاجتماعية، النظم الاقتصادية.

كيفية اقتباس البحث

زاجي، محمد جبار زاجي ، علي فارسي مدان، ياسر قطيش، ابراهيم قاسمي، المباحث الاقتصادية في فكر الشهيد محمد باقر الصدر . دراسة تحليلة،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Economic detective in the thought of martyr Mohammed Baker Sadr . A biopsy study.

Researcher: M. M. Mohammed Jabbar zagi zagi
Ph. D. student , Department of comparative and Islamic rights/ religion and doctrines, faculty of doctrines / Islamic Republic of Iran

Supervisor: Dr. Ali Farsi Madan
Assistant Professor, Department of Law and Comparative Jurisprudence, University of Religions and Denominations, Faculty of Denominations, Islamic Republic of Iran

Senior Assistant Professor: Dr. Yasser Qutaish
Assistant Professor, Department of Quranic Sciences, University of Religions and Denominations, Faculty of Quran and Hadith, Islamic Republic of Iran

Assistant Professor II: Dr. Ebrahim Qasemi
Assistant Professor, Department of Islamic Schools of Thought, University of Religions and Denominations, Faculty of Islamic Schools of Thought, Islamic Republic of Iran

Keywords : Mohamed Baker Sadr, Islamic economic thought, our economy, social Justice, economic systems.

How To Cite This Article
zagi, Mohammed Jabbar zagi , Ali Farsi Madan, Yasser Qutaish, Ebrahim Qasemi, Economic detective in the thought of martyr Mohammed Baker Sadr . A biopsy study.,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

The extract:.
Mr. Mohammed Baqar Al-Sadr is one of the greatest Muslim thinkers in Islam history, especially in the 14th century, a comprehensive horizontal, social philosopher, a large explanation; martyr Muhammad Baqar economic at economic school, Islamic ethics and economics, etc.; and this chapter addresses the jurisprudence of martyr Muhammad Baqar Al-

Sadr in economic research.The analysis of economic ideas at Muhammad Baqar Al-Sadr is as follows:economic school: according to martyr Mohammed bakhrar, economics and economics school are different; the economy is the science that explains economic life, its functions and effects and reflects its relationship with the reasons and general factors governed by them. The economic school and economic level means is to find a way to regulate economic life, which depends on Justice; therefore, when we ask about the economic school of Islam, we are meant to know whether Islam is a curriculum in the organization of economic life of human societies; for example, capitalism declares the principle of economic freedom of its public way in regulating economic life. Economic school is responsible for finding a way to regulate fair economic life; the economy does not create a way of life; it is considered the way in societies and is studying its results and effects. In this context, the school refers to the group of religious principles, practical obligations and ethical obligations, and its religious side is more important; while science with its growth and development will be a means of discovering external realities in various areas; it is also duty to explain the reality of integrity and reflect accuracy and reflection to the maximum possible degree...
The first thing is that the Prophet (pbuh) is the one who has been killed in the past.

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية للمباحث الاقتصادية في فكر الشهيد محمد باقر الصدر، باعتباره أحد أبرز المفكرين الإسلاميين الذين ساهموا في بناء نظام اقتصادي إسلامي بديل للنظم الوضعية، مثل الرأسمالية والاشتراكية. ينطلق البحث من تحليل كتاب "اقتصادنا"، الذي يُعد مرجعًا أساسيًا في الفكر الاقتصادي الإسلامي، حيث استعرض الشهيد الصدر مفاهيم مثل الملكية، العدالة الاجتماعية، ودور الدولة في الاقتصاد، مع تقديم رؤية متميزة للأسس الأخلاقية والتشريعية للاقتصاد الإسلامي.

يهدف البحث إلى توضيح الأسس التي بنيت عليها نظريات الشهيد الصدر الاقتصادية، ومقارنة رؤاه مع النظم الاقتصادية التقليدية، وتقييم مدى قابليتها للتطبيق في سياقات العصر الحديث. يعتمد البحث على المنهج التحليلي، مع الاستعانة بالمصادر الأولية مثل مؤلفات الشهيد الصدر، والمصادر الثانوية التي تشمل دراسات نقدية وتحليلية عن فكره الاقتصادي.

توصل البحث إلى أن الشهيد محمد باقر الصدر قد أسس رؤية اقتصادية متكاملة ترتكز على مبادئ الإسلام، تجمع بين الروحانية والعدالة الاجتماعية، وتقدم بدائل عملية قابلة للتطبيق، مما

يجعله من رواد الفكر الاقتصادي الإسلامي الحديث. ويختتم البحث بالتوصيات لتعزيز دراسة وتطوير تطبيقات أفكاره الاقتصادية في ظل التحديات المعاصرة.

المقدمة:

شهد الفكر الاقتصادي الإسلامي تطورًا ملحوظًا في العصر الحديث، حيث برزت شخصيات علمية ساهمت في صياغة نظم اقتصادية تتوافق مع القيم والمبادئ الإسلامية. ومن بين أبرز هؤلاء المفكرين الشهيد محمد باقر الصدر، الذي يُعد أحد رواد الاقتصاد الإسلامي، حيث قدم رؤى اقتصادية متميزة شكّلت بديلًا للنظم الوضعية السائدة، مثل الرأسمالية والاشتراكية.

تناول الشهيد الصدر في مؤلفه الشهير "اقتصادنا" القضايا الاقتصادية من منظور إسلامي متكامل، حيث ناقش فيها أسس العدالة الاجتماعية، توزيع الثروات، ودور الدولة في الاقتصاد، وطرح نظريات عميقة حول الملكية، الإنتاج، والاستهلاك في الإسلام. كما نقد الشهيد الصدر الأنظمة الاقتصادية الوضعية نقدًا موضوعيًا، وكشف عن أوجه القصور فيها، مؤسسًا بذلك نظرية اقتصادية متينة تستند إلى الشريعة الإسلامية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل المباحث الاقتصادية في فكر الشهيد محمد باقر الصدر، وذلك من خلال تسليط الضوء على أبرز مفاهيمه ونظرياته الاقتصادية، مع مقارنة رؤاه بالنظم الاقتصادية الأخرى. كما يهدف إلى استكشاف مدى قابلية أفكاره للتطبيق في ظل التحديات الاقتصادية المعاصرة.

إشكالية البحث تتمحور حول السؤال التالي: كيف أسهم الشهيد محمد باقر الصدر في بناء منظومة اقتصادية إسلامية متكاملة؟ وما مدى ملاءمة هذه المنظومة للواقع الاقتصادي الحديث؟

من خلال هذا البحث، سيتم استخدام المنهج التحليلي لدراسة أفكاره، مع الاستعانة بالمصادر الأولية والثانوية لإبراز قيمة إسهاماته الاقتصادية في الفكر الإسلامي.

تشكل هذه الدراسة دعوة لإعادة النظر في الفكر الاقتصادي الإسلامي، والاستفادة من رؤى الشهيد الصدر في بناء نظم اقتصادية أكثر عدالة واستدامة.

يشرح الشهيد محمد باقر الصدر في كتابه "اقتصادنا" أولاً الأسس النظرية للمدارس الاقتصادية الماركسية والرأسمالية وينتقدها لتقديم الاقتصاد الإسلامي.[1] حيث شهد الفكر الاقتصادي الإسلامي تطورًا ملحوظًا في العصر الحديث، حيث برزت شخصيات علمية ساهمت في صياغة

نظم اقتصادية تتوافق مع القيم والمبادئ الإسلامية. ومن بين أبرز هؤلاء المفكرين الشهيد محمد باقر الصدر، الذي يُعد أحد رواد الاقتصاد الإسلامي، حيث قدم رؤى اقتصادية متميزة شكّلت بديلًا للنظم الوضعية السائدة، مثل الرأسمالية والاشتراكية.

تناول الشهيد الصدر في مؤلفه الشهير "اقتصادنا" القضايا الاقتصادية من منظور إسلامي متكامل، حيث ناقش فيها أسس العدالة الاجتماعية، توزيع الثروات، ودور الدولة في الاقتصاد، وطرح نظريات عميقة حول الملكية، الإنتاج، والاستهلاك في الإسلام. كما نقد الشهيد الصدر الأنظمة الاقتصادية الوضعية نقدًا موضوعيًا، وكشف عن أوجه القصور فيها، مؤسسًا بذلك نظرية اقتصادية متينة تستند إلى الشريعة الإسلامية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل المباحث الاقتصادية في فكر الشهيد محمد باقر الصدر، وذلك من خلال تسليط الضوء على أبرز مفاهيمه ونظرياته الاقتصادية، مع مقارنة رؤاه بالنظم الاقتصادية الأخرى. كما يهدف إلى استكشاف مدى قابلية أفكاره للتطبيق في ظل التحديات الاقتصادية المعاصرة.

اقتصادية إسلامية متكاملة؟ وما مدى ملاءمة هذه المنظومة للواقع الاقتصادي الحديث؟

من خلال هذا البحث، سيتم استخدام المنهج التحليلي لدراسة أفكاره، مع الاستعانة بالمصادر الأولية والثانوية لإبراز قيمة إسهاماته الاقتصادية في الفكر الإسلامي.

وتشكل هذه الدراسة دعوة لإعادة النظر في الفكر الاقتصادي الإسلامي، والاستفادة من رؤى الشهيد الصدر في بناء نظم اقتصادية أكثر عدالة واستدامة. ويرى أن دور المنظر الاقتصادي الإسلامي يختلف عن دور المنظرين الآخرين؛ لأن الأنظمة الاقتصادية الأخرى التي تم تطوير بنيتها النظرية على أساس الفكر ومبادئه حددها مؤسسو النظام، لكن في النظام الاقتصادي الإسلامي أمام بنية نظرية مكتملة لم يحدد مؤسس النظام مبادئها؛ ولذلك، لاكتشاف مبادئ ونظريات هذا النظام، لا بد من استخدام طريقة أخرى مناسبة. [٢]

وقد ذكر الشهيد محمد باقر الصدر في بداية الكتاب العلاقة بين النظام الاقتصادي والقاعدة الاقتصادية؛ وأوضح أن القوانين المبنية على المبادئ المقبولة في الدستور، بما فيها المبادئ الاقتصادية، تحدد علاقات الناس بالملكية وعلاقات الناس فيما بينهم؛ ومن خلال دراسة قوانين بلد ما، يمكننا تحديد نوع النظام الاقتصادي وما هي المبادئ التي تحكم ذلك البلد؛ ولهذا يمكن أيضاً الحصول على مبادئ الاقتصاد الإسلامي من خلال دراسة أحكامه ونظامه الاقتصادي؛ فهو يقدم النظريات والمبادئ كأساس والنظام القانوني القائم على تلك المبادئ باعتبارها البنية

الفوقية؛ وللكشف عن جزء كبير من قواعد ومبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي، فإنه يبحث في النظام القانوني. [٣]

الشهيد محمد باقر الصدر في كتاب "البنك اللاربوي في الإسلام" أولاً بطرح مقولة أن البنك من ضروريات المجتمع لجمع الممتلكات غير المستخدمة لاستخدامها في الأنشطة الاقتصادية؛ يشير إلى شرح تجهيز وتخصيص الموارد في الأعمال المصرفية الغربية ويقدم طرق جذب الموارد في الأعمال المصرفية الخالية من الربا لاستبدالها بالعمل المصرفي الغربي وواجبات البنك. [٤] وأخيرًا يعرض في قسم الملاحق الفقهية حلول الهروب من الربا والمسائل المتعلقة بفقه البنوك ويدافع عن أساليب التملك والتجهيز الإسلامي مثل المضاربة.الآثار والمؤلفات الاقتصادية للشهيد محمد باقر الصدر: له العديد من المؤلفات أهمها:كتاب "اقتصادنا"؛ في هذا الكتاب الذي كتبه وهو في السابعة والعشرين من عمره، انتقد الشهيد محمد باقر الصدر المدارس المادية وعرض وجهة نظر الإسلام؛ ويتكون "اقتصادنا" من ثلاثة أجزاء: الجزء الأول والثاني ينتقدان النظام الرأسمالي والاشتراكية، والجزء الثالث، وهو الجزء الأهم في هذا الكتاب، يتناول الاقتصاد الإسلامي؛ تحفة الشهيد محمد باقر الصدر تتكشف في هذا الجزء من الكتاب؛ أما المقدمة التي عنوانها (العلامات الكلية والأساسية للاقتصاد الإسلامي) فقد تضمنت بعض التأملات المنهجية؛ وبعد ذلك تم تخصيص جزء كبير لنظرية التوزيع قبل الإنتاج ونظرية التوزيع بعد الإنتاج؛ وبعد ذلك يخصص لنظرية الإنتاج ثم لمسؤولية الحكومة في النظام الاقتصادي الإسلامي؛ ويحتوي هذا الكتاب على مميزات، بعضها كما يلي:

أ) ظهر هذا الكتاب في بيئة سياسية وأيديولوجية وفكرية خاصة؛ ونتيجة للتحدي الذي كان قائما في ذلك الوقت، بين المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي الماركسي في الشرق، تمت السيطرة على جغرافية العالم؛ وفي هذا الوقت وفي هذه الأجواء، أثيرت مسألة قوة الإسلام في مواجهة المشاكل والصعوبات المطروحة في مثلث السلطة والاقتصاد والنظام الاجتماعي بتركيز كبير؛ وصدر الكتاب "اقتصادنا" في مثل هذا الجو؛ ويتناول هذا الكتاب الدراسة الواقعية والنقدية والبحثية للمدارس الاقتصادية الماركسية والرأسمالية والإسلام، والأسس الفكرية والأبعاد التفصيلية لهذه المدارس الثلاث؛ وعدا عن ذلك فإن تأليف هذا الكتاب يعتبر نقطة تحول في الحياة الفكرية للسيد محمد باقر الصدر؛ وبهذا العمل استجاب لحاجة أساسية في مجتمعه؛ مع أن موضوعه – أي الاقتصاد– لم يكن على رأس قائمة أولوياته العلمية والفكرية.

ب) يعد هذا الكتاب جهداً جديداً وجاداً من حيث المستوى والموضوع والأسلوب في مجال المؤلفات والأبحاث الحوزوية؛ فالطريقة جزء أساسي من البنية المعرفية للكتاب، والمقياس الأول

لنجاح هذا الكتاب يكمن في منهجيته؛ وإن أسلوب مناقشة كتاب "اقتصادنا" الذي يتضمن البنية النظرية وعرض المناقشة والرجوع إلى المصادر الأصلية وأسلوب الاستدلال ومبادئ الحكم المستخدمة فيه،

الملكية وعلاقة الإنتاج والتوزيع . [٥]

ويتلخص بحث السيد الشهيد الصدر العناصر الثلاثة التي تشكل نظام التوزيع في الإسلام على النحو التالي: العمل للملكية، يعتبر التوزيع الوسيلة الأساسية ، ان من يعمل في الطبيعة يحصد ويمتلك ثمار عمله.[٦]

حيث يعتبارها تفسيرا لحق إنساني ثابت في حياة كريمة، وأصبح محل مفاجأة للأعداء قبل الأصدقاء. هي أداة أساسية للتوزيع، وبهذا يكون توزيع المسؤولية لتلبية احتياجات المجتمع الإسلامي؛ والملكية هي وسيلة ثانوية للتوزيع من خلال الأنشطة التجارية التي أباحها الإسلام بشروط معينة لا تتعارض مع مبادئ العدالة الاجتماعية الإسلامية.

وهناك أربعة عوامل تحتوي التوزيع قبل الإنتاج يمكن تسميتها بالموارد الطبيعية للإنتاج: الأرض والمواد الخام وأغلبها المعادن والمياه والموارد الطبيعية الأخرى مثل البحر واللؤلؤ وغيرها. [٧]

ويقول الشهيد السيد الصدر عن الأراضي التي تم تسويتها أثناء الفتح ويرى الشهيد محمد باقر الصدر تناول موضوع الأراضي التي تم تسويتها أثناء الفتوحات الإسلامية في كتابه "اقتصادنا"، ضمن سياق دراسته للنظام الاقتصادي الإسلامي والأحكام المتعلقة بالملكية والموارد العامة.

رأي الشهيد الصدر في الأراضي المفتوحة أثناء الفتوحات:

الأراضي المفتوحة عنوة:

الشهيد الصدر أوضح أن الأراضي التي فُتحت عنوة (بالقوة) أثناء الفتوحات الإسلامية تُعد ملكًا عامًا للمسلمين، وليست ملكًا خاصًا للفاتحين أو للأفراد. هذه الأراضي تبقى تحت إدارة الدولة الإسلامية، وتُستخدم إيراداتها، مثل الخراج، لصالح المجتمع الإسلامي بأكمله.

الخراج كبديل للملكية:

الشهيد الصدر بين أن الخراج الذي يُفرض على هذه الأراضي هو نوع من العائد الاقتصادي الذي يُوجه لصالح الأمة. ويُعد الخراج حقًا للدولة الإسلامية يُستخدم في إدارة الشؤون العامة، مثل الدفاع والبنية التحتية والخدمات الاجتماعية.

عدم التملك الخاص:

الشهيد الصدر أكّد أن الأراضي المفتوحة عنوة لا يمكن أن تُباع أو تُورث، بل تبقى وقفًا لصالح المسلمين، مع بقاء حق الانتفاع بها للفلاحين أو المستخدمين.

العدالة الاجتماعية:

رأى الصدر أن هذه السياسة تضمن تحقيق العدالة الاجتماعية وتمنع التمركز الاقتصادي في يد فئة معينة، مما يعكس فلسفة الإسلام في توزيع الثروات.

موقفه الفقهي:

الشهيد الصدر اعتمد على الأدلة الشرعية والتاريخية لتوضيح موقف الإسلام من الأراضي المفتوحة، مُبرزًا أن هذا النهج يتماشى مع روح العدالة والمصلحة العامة التي يسعى الإسلام لتحقيقها.

هذا الموقف يعكس فهمًا عميقًا لتاريخ الإسلام الاقتصادي ويُظهر كيف أن الشهيد الصدر استخدم الفقه الإسلامي لتقديم حلول عملية تحافظ على التوازن بين حقوق الفرد والمجتمع.: ويتفق فقهاء الشيعة والسنة على أن الأرض التي استوطنها الإنسان وزرعها أثناء الفتح هي ملك لجميع المسلمين؛ ولذلك فإن الملكية الخاصة محظورة في هذه المناطق، والملكية العامة لهذه الأراضي ضرورية؛ ومن بين أمور أخرى، أنها لا تخضع لقوانين الميراث، ولا يمكن شراؤها أو بيعها أو تبادلها، ولكنها مسؤولة عن ازدهار هذه الأراضي وفرض الضرائب على مستأجريها؛ والخراج ملك عام، وبانتهاء مدة الإيجار تنتهي العلاقة بين المستأجر والأرض. [٨]

ويعدد الشهيد محمد باقر الصدر ثلاثة مبادئ أساسية للنظام الاقتصادي الإسلامي: النظام الاقتصادي الإسلامي يقوم على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تستند إلى العقيدة الإسلامية ومقاصد الشريعة. هذه المبادئ تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية المستدامة مع الحفاظ على القيم الأخلاقية. وفيما يلي أبرز المبادئ الأساسية:

١. الملكية المزدوجة

النظام الإسلامي يعترف بنوعي الملكية:

الملكية الخاصة: حق الأفراد في تملك الأصول والثروات ضمن حدود الشرع.

الملكية العامة: الموارد والثروات الطبيعية التي تعود منفعتها للمجتمع ككل، مثل المياه، المناجم، والغابات.

ملكية الدولة: الموارد التي تديرها الدولة لصالح الأمة.

٢. التوزيع العادل للثروات

يهدف النظام الإسلامي إلى تحقيق التوازن في توزيع الثروات لمنع التفاوت المفرط بين الأغنياء والفقراء.

وسائل تحقيق ذلك تشمل:

الزكاة: كركن أساسي يساهم في إعادة توزيع الثروة.

الخراج والعشور: ضرائب شرعية تستخدم في المصلحة العامة.

تحريم الاحتكار والممارسات الجائرة.

٣. تحريم الربا (الفائدة)

الربا، وهو أي زيادة مشروطة على أصل المال، محرم في الإسلام لأنه يؤدي إلى الظلم والاستغلال.

يشجع الإسلام على الشراكة والمشاركة في الربح والخسارة بدلاً من الاعتماد على الفائدة.

٤. التوازن بين الفرد والمجتمع

يُقر النظام الإسلامي بحقوق الأفراد في الكسب والتملك، لكنه يُقيّدها بما يحقق المصلحة العامة.

يُعطى المجتمع أولوية في القرارات الاقتصادية لضمان الاستقرار الاجتماعي.

٥. العمل كواجب اجتماعي وديني

العمل هو وسيلة لتحصيل الرزق وتحقيق الكرامة الإنسانية.

الإسلام يشجع الإنتاجية ويعتبر العمل عبادة إذا أُدي بإخلاص وأمانة.

٦. تحقيق العدالة الاجتماعية

العدالة هي أساس النظام الاقتصادي الإسلامي، وتشمل: ضمان حد الكفاية لكل فرد.

منع التفاوت المفرط في الدخول والثروات.

التصدي للظلم الاقتصادي والاجتماعي.

٧. تحريم الاكتناز

الإسلام يُحرّم اكتناز المال دون استثماره في مصالح تعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

يُحث المسلمون على الإنفاق في سبيل الله، والاستثمار في مشاريع تحقق النفع العام.

٨. الرقابة الأخلاقية على الأنشطة الاقتصادية

الأنشطة الاقتصادية يجب أن تتقيد بالقيم الأخلاقية.

يُحرّم الإسلام المعاملات غير المشروعة مثل الغش، الاحتكار، والغرر (المخاطرة غير المعلومة).

٩. التكافل الاجتماعي

النظام الاقتصادي الإسلامي يشجع على التضامن بين أفراد المجتمع.

يضمن الإسلام حقوق الفقراء والمحتاجين من خلال الزكاة، الصدقات، والأوقاف.

١٠. التنمية المستدامة

يسعى الإسلام إلى استخدام الموارد الطبيعية بحكمة لتحقيق التنمية المستدامة.

يمنع الإسراف والتبذير ويحث على الحفاظ على البيئة.

وخلاصة النظام الاقتصادي الإسلامي يهدف إلى بناء اقتصاد عادل ومستقر يحقق التوازن بين الروح والمادة، الفرد والمجتمع، والحقوق والواجبات، مع مراعاة القيم الأخلاقية التي تضمن سلامة النشاط الاقتصادي وأثره الإيجابي على الأمة. ملكية المزدوجة، والحرية الاقتصادية المحدودة، والعدالة الاجتماعية. [٩]العمليات المصرفية والقوانين المالية

من وجهة نظر الشهيد محمد باقر الصدر، الاقتصاد الإسلامي جزء من نظام؛ ولا يمكن اعتبار الاقتصاد الإسلامي عنصرا مستقلا عن المنظومة العقائدية والتعاليم الإسلامية برمتها؛ والإسلام كنظام اقتصادي يغطي جميع جوانب الحياة البشرية؛ والاقتصاد أيضاً جزء من هذا النظام ويحقق أهدافه عندما ينظر إليه في ارتباطه بمكونات أخرى.

فكما أن الاقتصاد الرأسمالي جزء من النظام الديمقراطي الرأسمالي أو أن الاقتصاد الماركسي جزء من الأيديولوجية الماركسية، وبما أن فكر وأيديولوجية النظام الرأسمالي يختلف عن فكر وأيديولوجية الماركسية، فإن اقتصاداتها تختلف أيضًا عن بعضها البعض؛ وفي الواقع، ليس الأمر أن لدينا نظامًا اقتصاديًا خاصًا موجودًا في أي نظام فكري مدرسي واجتماعي للناس؛ وبنفس الطريقة فإن النظام الاقتصادي الإسلامي يتوافق مع الأسس الدينية للإسلام.

إن النظام الاقتصادي في الإسلام، بالإضافة إلى كونه مرتبطًا بمختلف مكونات النظام العقائدي والعملي للإسلام، فهو أيضًا مجموعة تشكل نظامًا متناغمًا، بحيث لا يمكن في تحقيقها تنفيذ بعض جوانبها وتجاهل جوانب أخرى.

ويشير الشهيد محمد باقر الصدر في تحليله للعلاقة بين الاقتصاد الإسلامي ومكونات النظام الإسلامي الأخرى إلى النقاط التالية:

١- يرتبط الاقتصاد الإسلامي ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات الإسلامية؛ وتشير المعتقدات الإسلامية إلى نظرة الإسلام إلى الإنسان والعالم وتفسيرهما؛ وإن النظرة الإسلامية للعالم هي روح جميع مكونات النظام الإسلامي، وهي في الوقت نفسه الضامن للعديد من مكونات القواعد الاقتصادية للإسلام.

٢- الإسلام يفسر المفاهيم الاقتصادية بطريقة خاصة؛ فالملكية، على سبيل المثال، كحق للإنسان تشير إلى مسؤوليته، وليس السيطرة المطلقة على ممتلكاته الشخصية؛ وإن تصور الإسلام للربح لا يقتصر على المصالح الشخصية المباشرة للفرد، وبعض الأنشطة التي تعتبر خسارة للفكر غير الإسلامي تعتبر ربحاً للإنسان المسلم.

٣- الاقتصاد الإسلامي مرتبط بالعواطف الإنسانية، وإن شعور الأخوة بين المسلمين يلعب دورا هاما في الحياة الاقتصادية للمجتمع.

٤- أن الاقتصاد الإسلامي متناغم مع النظام السياسي الإسلامي؛ على سبيل المثال، سلطة حاكم المجتمع الإسلامي متسقة للغاية في حل المشاكل الاقتصادية للمجتمع.

٥- إذا كان الربا محرماً في الإسلام، فقد يظن البعض أن ذلك سيؤدي إلى مشاكل اقتصادية كثيرة؛ أما إذا نظر إليها في بعض الأحكام الاقتصادية الإسلامية مثل المضاربة، فإنها لا تضر النظام الاقتصادي فحسب، بل تحسن الحياة الاقتصادية للمجتمع الإسلامي.

وبحسب وجهة نظر الشهيد محمد باقر الصدر خلافاً للدين الرأسمالي الذي يرى مشكلة الإنتاج في الطبيعة وقلة موارده، فالطبيعة في النظرة الإسلامية قادرة على تلبية كافة احتياجات الحياة، والتي يؤدي عدم توفرها إلى مشاكل خطيرة في حياة الإنسان؛ وأيضاً، خلافاً للماركسية التي تعيد مشكلة الإنتاج إلى الصراع بين طريقة الإنتاج وعلاقات التوزيع، فمن وجهة نظر الإسلام، إن المشكلة قبل كل شيء هي الإنسان، وليس الطبيعة، وليس طريقة الإنتاج؛ وبالإشارة إلى الآية ٣٤ من سورة إبراهيم " إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَظَلُوم كَفَّار" يرى الشهيد محمد باقر الصدر أن ظلم الإنسان في حياته العملية وكفره بنعم الله هما العاملان الأساسيان لظهور الفساد في موضوعية الحياة الإنسانية؛ ويتجسد ظلم الإنسان في مجال الاقتصاد في سوء التوزيع، ويتبلور كفره بالنعم في عدم استغلال الطبيعة والنظرة السلبية إليها.

لقد تولى الإسلام القضاء على الظلم من خلال تقديم الحلول لمشاكل توزيع الثروة وتداولها، كما عالج الجحود من خلال وضع مفاهيم وقواعد للإنتاج؛ ومن الناحية الفكرية، فقد شجع الإسلام العمل والإنتاج، واعتبره ذا قيمة كبيرة، وربط بين كرامة الإنسان ومكانته عند الله، بل وحكمته في العمل. وبهذه الطريقة، فقد وفرت المنصة الفكرية والثقافية المناسبة لتحفيز إنتاج ونمو الثروة، وأضفت طابعا مضادا أخلاقيا للبطالة، وقلة العمل، والكسل، وتدني الجهود.

ومن وجهة نظر الشهيد محمد باقر الصدر، ما يفعله الدين هو أنه يحل الصراع بين الفرد والمجتمع، لأن الدين قوة روحية يمكنها التعويض عن تخلي الإنسان عن الملذات الدنيوية المؤقتة؛ وتشجيعه على تقديم التضحيات في سبيل الأهداف العليا وخلق مفهوم الربح والخسارة خارج حساباته التجارية في الفكر الإنساني.

يرى الشهيد محمد باقر الصدر أن للاقتصاد الإسلامي نطاقاً وإقليماً معيناً، وبناء على ذلك يتخذ أسلوباً خاصاً في اكتشافه؛ ويوضح: ما نعنيه بالاقتصاد الإسلامي هو الدين الاقتصادي، وليس العلم الاقتصادي.[١٠] ولكن ما هو تعريف الدين الاقتصادي عند الشهيد محمد باقر الصدر؟ وله

عدة مباحث في هذا الشأن، يبدو أنها مرتبطة بمفهوم أساسي وعام؛ ومن عباراته في تفسير الدين الاقتصادي: الدين الاقتصادي للمجتمع هو: الأسلوب الذي يختاره المجتمع في الحياة الاقتصادية وحل المشكلات العملية.[١١] وما نعنيه بالدين الاقتصادي هو خلق أسلوب لتنظيم الحياة الاقتصادية وفق العدالة؛ وفي هذين البيانين يقدم الشهيد محمد باقر الصدر الدين الاقتصادي كأسلوب ومنهج لحل المشاكل الاقتصادية، وطبعا في البيان الثاني يضيف عبارة "وفقاً للعدالة".

وفي حالتين أخريين من كتاب "اقتصادنا" يقدم التفسيرين التاليين لتفسير الدين الاقتصادي: يشمل الدين الاقتصادي أي قاعدة أساسية في الحياة الاقتصادية تتعلق بالعدالة الاجتماعية.[١٢] الدين الاقتصادي هو مجموعة من النظريات الأساسية التي تحل مشاكل الحياة الاقتصادية. [١٣]

والفرق الظاهر بين قسمي كلامه هو أنه في القسم الأول يفسر الدين بطريقة الخلق والأسلوب، وفي القسم الثاني بالقاعدة أو النظرية الأساسية؛ ولكن يبدو أن كل قاعدة ونظرية أساسية تقدم نوعًا من الأسلوب والمنهج؛ ولذلك، لا يوجد فرق بين التعريفين؛ وتوضح أمثلته أن ما يعنيه بالدين الاقتصادي للإسلام هو رأي الإسلام في مسائل مثل الملكية، والحرية الاقتصادية، والعدالة الاقتصادية، وتدخل الحكومة في الاقتصاد، وما إلى ذلك. [١٤]

مما لا شك فيه أن اختيار أسلوب معين لتنظيم الحياة الاقتصادية ليس اعتباطيا، بل يرتكز على نظريات ومفاهيم معينة ذات خصائص أخلاقية أو علمية أو غيرها؛ وهذه الأفكار والمفاهيم الأساسية تعطي صلاحية نظرية للدين الاقتصادي المبني على تلك الأفكار والمفاهيم؛ ومن ناحية أخرى فإن الدين الاقتصادي هو نوع من الأساس النظري لوضع القوانين المدنية في الساحة الاقتصادية: «كون المذهب قاعدة نظرية للقانون». [١٥]

ولذلك فإن هناك ثلاث مراحل أساسية في الساحة الاقتصادية:

١. النظريات والمفاهيم الأخلاقية والفلسفية والعلمية الأساسية، وغيره. ٢. الدين الاقتصادي ٣. القانون المدني؛ ومعنى الاقتصاد الإسلامي هو دين الإسلام الاقتصادي، أي المرحلة الثانية من المراحل الثلاث؛ ولكن ما هو الطريق لاكتشاف الدين الاقتصادي؟ يقدم الشهيد محمد باقر الصدر طريقتين عامتين، شرح وتطبيق كل منهما مذكور أدناه.

نظرية منطقه الفراغ

من أهم أفكار الشهيد السيد محمد باقر الصدر وأكثرها إثارة للاهتمام وعمقاً في مجال الفقه والقانون والاقتصاد هي نظرية منطقة الفراغ؛ ومن هذا المنطلق يريد أن يجد موقف مرونة القوانين في الإسلام، والتشريع الإلهي في الحياة الاجتماعية، ويعبر عن نطاق تشريع الدولة الإسلامية؛ وما يميز هذه النظرية عن النظريات المماثلة للعلماء الآخرين هو تفسير منطقة معينة

وتحديدها؛ وبسبب تغيرها وعدم استقرارها يستطيع الحاكم والدولة الإسلامية أن يضعوا القوانين التي تتناسب مع الوضع بناء على مبادئ وقواعد وأهداف محددة.

وبحسب رأي الشهيد محمد باقر الصدر، فقد ترك الإسلام مساحة في نظامه التشريعي خالية من الأحكام الواجبة (الوجوب والحرمة)؛ وإن افتقار هذه المنطقة إلى الأحكام الإلزامية وعدم وجود قواعد تفصيلية ثابتة لم يكن صدفة أو نتيجة إهمال أو خلل في نظام التشريع الإسلامي، بل هو ناشئ عن الطبيعة المتغيرة لهذه المنطقة؛ وقد تم هذا العمل بعناية وحكمة، وبه يريد الإسلام أن يجعل نظامه الشرعي خالدا في كل زمان ومكان؛ وقد أعطى الإسلام هذه المساحة الفارغة للولي ليملأها حسب مصالح العصر ومقتضيات العصر ومقاصد الشرع. [١٦]

فالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، بمعنى أنه كان داعية الشريعة وولي الأمة في نفس الوقت، فقد وضع بنفسه قواعد في هذا المجال يمكن لأولياء المستقبل تغييرها؛ والمهم أن ولي الأمر والدولة الإسلامية يحرصان في هذه الأحكام والروايات التي تتضمنها، ولا يعتبرانها ثابتة، وباتباعهما القواعد يضعان القانون نفسه. [١٧]

الخاتمة:

الشهيد محمد باقر الصدر يُعد من أبرز رواد الفكر الاقتصادي الإسلامي، حيث قدّم من خلال كتاب "اقتصادنا" نقدًا منهجيًا للنظم الاقتصادية الوضعية (الرأسمالية والاشتراكية).

طوّر رؤية اقتصادية متكاملة تقوم على مبادئ الإسلام، مع التركيز على تحقيق العدالة الاجتماعية وتنظيم العلاقات الاقتصادية على أسس أخلاقية.

أظهرت الدراسة أن أفكاره الاقتصادية لا تزال ذات قيمة عملية ونظرية كبيرة في مواجهة التحديات الاقتصادية المعاصرة.

تميز فكره بالتوازن بين الأصالة الإسلامية ومتطلبات العصر الحديث، مما يجعله قابلًا للتطبيق في سياقات مختلفة.

البحث يؤكد الحاجة إلى دراسة أعمق لفكر الشهيد الصدر وتطوير أدوات وآليات لتطبيق رؤاه على أرض الواقع.

التوصيات:

١. تعزيز دراسة الفكر الاقتصادي للشهيد الصدر في المناهج الأكاديمية والبحثية.

٢. إجراء دراسات مقارنة بين نظرياته والنظم الاقتصادية المعاصرة لتحديد نقاط القوة والتطوير.

٣. تحويل الأفكار النظرية للشهيد الصدر إلى تطبيقات عملية في المؤسسات الاقتصادية الإسلامية.

٤. تشجيع المؤسسات الإسلامية على تبني رؤاه الاقتصادية في صياغة سياساتها واستراتيجياتها.

٥. تعزيز التعاون بين الباحثين والمؤسسات لتطوير حلول اقتصادية مستوحاة من فكر الشهيد الصدر.

بهذا يُختتم البحث على أمل أن يُسهم في إثراء النقاش حول الاقتصاد الإسلامي وتفعيل رؤى الشهيد محمد باقر الصدر في بناء نظم اقتصادية أكثر عدالة واستدامة.

الهوامش :

١. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص٢١٥.

٢. نمازي، أنظمة اقتصادية، ص٢٢٥.

٣. نمازي، أنظمة اقتصادية، ص٢٢٥-٢٢٦.

٤. الشهيد الصدر، محمد باقر، البنك اللاربوي، ص٢٠.

٥. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص ٢٥١.

٦. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص٩٤٦.

٧. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص٩٥٦.

٨. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص٧٠٠.

٩. مرجع الاقتصاد الاسلامي: تأملات في الاقتصاد الاسلامي في فكر الشهيد محمد باقر الصدر، العدد ١١. ٢٠٥، ١٣٨٦ش.

١٠. الشهيد الصدر، محمد باقر، المدرسة الاسلامية، ص ١٥١، ١٧٩.

١١. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص٣٩٥.

١٢. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص٣٦٢.

١٣. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص ٣٦٥.

١٤. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، صص٣٦١ -٣٦٥.

١٥. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص ٣٦٦.

١٦. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، صص٧٢١-٧٢٦.

١٧. الشهيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص٦٨٦.

المصادر المراجع

١. ازهرى، محمد بن احمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت، دار احياء التراث العربى، ٢٠٠١م.

٢. الاسلامي، رضا، "بدع ومبادرات الشهيد محمد باقر الصدر في اصول فقه الشيعة"، مهر للاخبار، ١٩ نيسان ١٤٠٠.

٣. إيمان، محمد تقي، أحمد كالته الساداتي، منهجية العلوم الإنسانية عند المفكرين المسلمين، قم، معهد وجامعة حوزة للبحوث، ٢٠١٣.

٤. الجمشيدي، محمد حسين، الفكر السياسي للشهيد الرابع الامام محمد باقر صدر، طهران، معهد وزارة الخارجية للطباعة والنشر، ١٣٧٧.

٥. الحائري، سيد كاظم، مباحث الاصول (تقريرات درس الشهيد الصدر)، قم: مؤسسة اسماعيليان، ١٤١٥ق.
٦. حجتي، محمد باقر، الأسس الفقهية المتقدمة للاقتصاد الإسلامي، تحليل كتاب اقتصادنا، جامعة الرازي كرمانشاه، ١٣٨٠ش.
٧. الحسيني، محمد، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر؛ دراسة فى سيرته و منهجه، بيروت، ١٤١٠ق.
٨. الحكيم، سيدمنذر، مجتمعنا فى فكر و تراث الشهيد محمدباقر الصدر، طهران، المجمع التقريب بين المذاهب اسلامي، ١٣٨٨.
٩. خسروپناه، عبدالحسين، الفلسفة الإسلامية، طهران، معهد أبحاث الثقافة والفكر الإسلامي، ١٣٩٥ش.
١٠. الخميني الموسوي، روح الله، منهاج الوصول، ج١، طهران: معهد الامام الخميني (ره) للتحرير والنشر، سنة ١٤١٤ق.
١١. الزبيدي، سيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق على شيري، بيروت، دارالفكر، ١٤١٤ق.
١٢. شيخ حر عاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١١ق.

References

.١Tehran, Oct 11, IRNA-President Hassan Rouhani said on Sunday that the President of the Islamic Republic of Iran has been killed in the past year, the Islamic Republic of Iran has been killed in the past.
.٢The Islamic state, Raza, "waqdah and martyr Mohammed Baqar Al-Sadr in the assets of Shi'a," wahhhhah Al-Al-Kha'bah, Al-Shahra, al-Shahra, al-Shahra, al-Shahra, al-Shahra, al-Shaha'bah،
.٣Faith, Muhammad Ti, Ahmed kalatatti, humanities methodology at Muslim intellectuals, do, Institute and University of hawza research, 2013.
.٤Al-gishidi, Mohamed Hussein, political thought of the fourth Imam Mohammed baqr, Tehran, Ministry of foreign Affairs Institute for printing and publishing, 1377.
.٥The first thing is that the Imam is the one who has been killed in the holy Quran, the Prophet (pbuh), the Prophet (pbuh), and the Prophet (pbuh), the Prophet (pbuh), said: "the Prophet (pbuh), and the Prophet (pbuh), and the Prophet (pbuh) said:" the Prophet (pbuh), and the Prophet (pbuh) said: "the Prophet (pbuh) said
.٦My arguments, Mohamed Baqar, the advanced jurisprudence of the Islamic economy, analyzing our economy book, Razi karmanshah University, 1380.
.٧In the case of the Prophet (pbuh), the Prophet (pbuh), said: "the Prophet (pbuh), the Prophet (pbuh), said:" the Prophet (pbuh), the Prophet (pbuh), the Prophet (pbuh), the Prophet (pbuh), and the Prophet (pbuh), and the Prophet (pbuh), and the Prophet (pbuh.(
.٨Tehran, Oct 11, IRNA-President Hassan Rouhani said on Sunday that the Iranian Parliament has been arrested for a period of time and the Iranian Parliament has been killed in the country.
.٩We have lost him, Abdul rahs, Islamic philosophy, Tehran, Institute for culture research and Islamic thought, 1395.
.١٠Tehran, Oct 14, IRNA-President Hassan Rouhani said on Sunday that the President of the Republic of Iran has been killed in the past year.

١١. Tehran, Oct 11, IRNA-the Crown of the bride of Juhar Al-Qasimi, is a member of the grand ayatullah Khamenei, the grand ayatullah Khamenei (may Allah grant him long life): if you are not aware of the fact that you are not aware of the fact that you are not in the

١٢. The House Foundation for peace to revive heritage, 1411.